

الوافي في الوفيات

نصر ا بن عبد ا بن مخلوف بن علي بن قلاص القاضي الأغر أبو الفتح اللخمي الأزهرى الإسكندري كان سُنَاطاً كثير الأسفار دخل اليمن ومدح أهلها وعاد مُثْرِيّاً فغرق جميع ما بقرب دَهْلِك فردّ إلى ياسر بن بلال وهو عُربان ومدحه بقصيدته التي أولها : .
صدرنا وقد نادى السّمَاحُ بنا رِدوا ... فعُدنا إلى مَغْنَاك والعَوْدُ أحمدُ .
وفي ابن قلاص يقول الوجيه الذروي : .
قلتُ وأَيرِي في حَشاة ... وقد أنشدني من شعره الباردي .
يا رِيحَ مَفْسَاه ويا شِعْرَه ... كلاكما من مَخْرَجٍ واحد .
وقال فيه أيضاً : .
يا سائلي عن أبي الفتوح وعن ... عيشته في البلاد من أين .
يعيش من شعره وفقحتة ... فاعجَب لمن عاش من كَنَدِيفَيْن .
ولد سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة وتوفي بعَيزَاب في شوال سنة صقلّية ومدح مَلِكِهَا الإفرنجي عُليُّم يُقال : إن من جملة ما أعطاه مركباً مَمْلُوءاً جُبناً . ولما قدم إلى الإسكندرية خرج الناس للسلام عليه فلما نزل من المركب رآه أبو العباس أحمد بن أبي الصّلاح فشهِق له وقال : .
أطلّ هلال الفاسقين فلا أهلاً ... فلا مَرَجِباً بالقاديين ولا سهلاً .
ولابن قلاص نثرٌ جيدٌ وهو من الشعراء المجيدين ولعلّه لو عمّر لكان شعره ازداد جُودَةً ومن شعر ابن قلاص : .
لا تثنِ جيدَكَ إنَّ الروضَ قد جيداً ... ما عَطَلَّ القَطْرُ من نُوَارِهِ جيداً .
إذا تبسّم ثغرُ المُزن عن يِقَاقٍ ... فانظرهُ في وَجَنَاتِ الوردِ توريداً .
وإن تَدَنَّدَ رَ ذُرٌّ منه فاجتَلِه ... بمبسم الأقحوان الغَضِّ مَنصوداً .
واستنطقِ العُودَ أو فاسمع غرائبهُ ... من ساجعٍ لَحْنُهُ يسترقص العُوداً .
يشدو وينظرُ أعطافاً منمّسّقةً ... كأنه آخِذٌ عنها الأغاريداً .
ماذا على العيس لو عادت بربتها ... مقدارَ ما تتقاضاها المواعيداً .
رُدَّ الركبَ لأمرٍ عنّ ثانيةً ... وسَمِّه في بديع الحُبِّ ترديداً .
وقِفْ أبثُّك ما لان الحديد له ... فإن صدقت فقل هل صرت دواداً .
حُلِّتْ عُرَى النوم عن أجفان ساهرةٍ ... ردّ الهوى هُدبها بالنجم معقوداً .
تفجرت وعصا الجوزاء تَضْرِبُهَا ... فذكّرْتنِي موسى والجلاميداً .

يا ثعلبَ الفجر لا سرحانَ أوله . . . خُذِ الثُّرَيَّا فقد صادفتَ نُقودا .
وقال : .
سُفحت عيونُ الغَيمِ أدمُعَ قَطرِهِ . . . فالروضُ يضحكُ عن مباسمِ زهرِهِ .
وسرى النسيمُ بقهوةٍ حَيَّى بها . . . دَوحاً لَوَتَ عطفِيهِ راحةُ سكرِهِ .
وسرى بمؤتنقِ الحدائقِ قانصاً . . . فأثار طامِسَ عرفها عن ذكرِهِ .
وانشقَّ جَيبُ الأُفقِ عن متألِقِ . . . ينجابُ تقطيبِ الظلامِ بتبرِهِ .
وكأنه طَـنَّ النجومِ كواعباً . . . فرمى لها بملاءةٍ من فجرِهِ .
وكأنَّ ذا الرعشاتِ يَنشدُ إثرها . . . شجوا أثارا البَينِ سالفَ ذكرِهِ .
ودعا بحَيِّ على الصَّيوحِ مؤمِّراً . . . حَتمُ على الطرفاءِ طاعةُ أمرِهِ .
تزهي فضولِ التاجِ مَفرقِ رأسِهِ . . . ويهزُّ رقمِ الوجهِ مُرهفَ خَصرِهِ .
غذَّى فهزُّ قَوامِ قسيسِ الدُّجا . . . طرباً فشقَّ صدرَها عن صدرِهِ .
وارتاع من ماءِ الصباحِ فشمرت . . . أذيالُ حُلتهِ لفائضِ نحرِهِ .
فاقذِفِ شياطينِ الهمومِ بأنجُمِ . . . تَثنِي الخَلِيعِ إلى السرورِ بأسرِهِ .
بزُجاجةٍ حَيَّـاكِ منها قَـيصرُ . . . وكأنما هو في جوانبِ قصرِهِ .
ما ألبسته الراحُ ثوباً مُذهبا . . . إلا وقلده الحَـيابِ بدرِّهِ .
يسقيكها رشاً كأنَّ مذاقها . . . من ريقهِ وحبابها من ثغرِهِ .
أرسلتُ لحظي رائداً فأضلَّهُ . . . ليلُ يُمدُّ بعُذره وبعُذره